تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح : الحسنى في الدار الاخرة كقوله تعالى : { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } وقوله : { وزيادة } هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضا ويشمل ما يعطيهم ا في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم وما أخفاه لهم من قرة أعين وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد ا بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي صلى ا عليه وسلّم فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد حدثنا عفان أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب Bه أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم تلا هذه الاية { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } وقال : [إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند ا موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون : وما هو ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ـ قال ـ فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه فوا ما أعطاهم ا شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم] وهكذا رواه مسلم وجماعة من الأئمة من حديث حماد بن سلمة به .

وقال ابن جرير : حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني شبيب عن أبان عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم [إن ا يبعث يوم القيامة مناديا ينادي يا أهل الجنة ـ بصوت يسمع أولهم وآخرهم ـ إن ا وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن D] ورواه أيضا ابن أبي حاتم من حديث أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة الهجيمي به وقال ابن جرير أيضا حدثنا ابن حميد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى ا عليه وسلّم في قوله : { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } قال [النظر إلى وجه الرحمن D] وقال أيضا حدثنا ابن عبد الرحيم حدثنا عمرو بن أبي سلمة سمعت زهيرا عمن سمع أبا العالية حدثنا أبي بن كعب أنه سأل رسول ا صلى ا عليه وسلّم عن قول ا D { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } قال : [الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه ا D] ورواه ابن أبي حاتم أيضا من حديث زهير به وقوله تعالى : { ولا يرهق وجوههم قتر } أي قتام وسواد في

عرصات المحشر كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من القترة والغبرة { ولا ذلة } أي هوان وصغار أي لا يحصل لهم إهانة في الباطن ولا في الظاهر بل هم كما قال تعالى في حقهم : { فوقاهم ا شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا } أي نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم جعلنا ا منهم بفضله ورحمته آمين